مصدق والتطورات الداخلية في ايران عام ١٩٥١ دراسة تاريخية

حميد شهيد حسين العرداوي

أستاذ كلية العلوم السياسية / جامعة الكوفة

Mosaddeq and internal developments in Iran in 1951, a historical study

الكلمات الافتتاحية :

مصدق ،التطورات الداخلية ، ايران ، ١٩٥١، دراسة تاريخية

Keywords :

Mosaddeq , internal developments , Iran , 1951, a historical study

Abstract : What Iran witnessed after World War II 1928 - 1945 AD against the backdrop of the occupation of its lands by the Allied forces had bad repercussions on the internal situation, which was afflicted by manifestations of chaos and turmoil, in addition to the collapse of the government of Reza Khan, which led to a similar collapse on the internal front in addition to that. The new Shah who succeeded his father did not have any good qualities, and his era witnessed more turmoil due to the political and economic crises that were ravaging Iran. On this basis, the foreign powers found a wide field in front of them to move with complete freedom as a result of the dissolution of the state apparatus and the poor state of security in the country. From here we stand on the role played by Dr. Mossadeq, whether through the establishment of the National Front in 1948 AD or his initiative to nationalize Iran's oil wealth, ending with his assumption of the prime ministership, which It witnessed a state of political stability and the development of national sentiment among the Iranian people. .

المقدمة

إن ما شهدته إيران عقب الحرب العالمية الثانية ١٩٢٨ - ١٩٤٥م على خلفية احتلال أراضيها من قبل قوات الحلفاء كان له تداعيات سيئة على الاوضاع الداخلية التي عصفت بها مظاهر الفوضى والاضطراب، فضلا عن انهيار حكومة رضا خان الذي أدى إلى انهيار مماثل في الجبهة الداخلية يضاف إلى ذلك أن الشاه الجديد الذي خلف أباه لم يكن يتمتع بأية خبرة ليشهد عصره مزيد من الاضطراب بفعل الأزمات السياسية والاقتصادية التي كانت تعصف بإيران. وعلى هذا الأساس وجدت القوى الأجنبية الميدان واسعا أمامها للتحرك بحرية تامة أثر انحلال أجهزة الدولة وسوء حالة الأمن في البلاد ومن هنا نقف على الدور الذي لعبه الدكتور مصدق سواء من خلال تأسيس الجبهة الوطنية عام ١٩٤٨م أو مبادرته إلى تأميم الثروة النفطية الإيرانية انتهاءً بتسنمه لرئاسة الوزراء والتي شهدت حالة من الاستقرار السياسي وتنمية الشعور الوطني لدى الشعب الإيراني.

أهمية البحث: ضرورة الوقوف على دراسة بعض الحركات الوطنية وزعاماتها والأثر المطلوب الذي يمكن ان تحدثه في مسيرة الشعوب وعمق التآمر الاستعماري لإسقاط هذه الحركات.

هدف البحث: معرفة الدور الريادي الذي قام به الدكتور مصدق كشخصية وطنية في التصدي للاستعمار وإشاعة مفاهيم السيادة والاستقلال والاستقرار السياسي.

مشكلة البحث: تكمن إشكالية البحث في سؤال أساسي مفاده: هل كان لحركة الدكتور مصدق من آثار ايجابية سياسية على صعيد الاستقرار السياسي في إيران.

فرضية البحث: ينطلق البحث من فرضية مفادها ان حقبة الدكتور مصدق التي شهدت العديد من القرارات وأهمها تأميم النفط والتصدي للتدخل الأجنبي بالغ الأثر في تحقيق الاستقرار السياسي في ايران.

منهج البحث: اعتمد الباحث على المنهج التاريخي إلى جانب تحليل الوقائع خلال المدة المطلوبة.

خطة البحث:

انتظم البحث فضلا عن المقدمة والخاتمة بتمهيد عن السيرة الذاتية السياسية للدكتور مصدق، بالإضافة إلى ثلاثة محاور هي:

المحور الأول: مصدق وزعامة الجبهة الوطنية

المحور الثاني: مصدق وتأميم النفط

المحور الثالث: وزارة الدكتور مصدق والتدخلات الأجنبية عام ١٩٥٣

الخاتمة: توصل البحث بعد هذه الدراسة إلى أن حقبة الدكتور مصدق شهدت تنامي الوعي الوطني لدى الجماهير واحياء الطموح في التوصل إلى الاستقلال والاستقرار، ساعده على ذلك تأسيسه للجبهة الوطنية فضلا عن الدعم والاسناد الذي قدم له من قبل الحركات الدينية والمتمثل بشخصية السيد الكاشاني، أو الحركات الوطنية ومنها حركة فدائيي الاسلام بزعامة نواب صفوي.

كما أن من أهم انجازات حكومة مصدق تأميم الثروة النفطية الإيرانية ووضع حد للأطماع الاستعمارية التي كانت متغلغلة في عصب الاقتصاد الإيراني.

لحكومة مصدق قصب السبق في التصدي للهيمنة الأجنبية وفرض الأطماع الخارجية على الشعب ومصادرة قراره في الحرية والاستقلال والسيادة.

تمهيد: السيرة السياسية للدكتور مصدق : ينتمي الدكتور مصدق إلى عائلة إقطاعية حيث ترعرع في بيئة ثقافية وسياسية، إذ تولى والده وزارة المالية الايرانية لثلاثة عقود على عهد ناصر الدين شاه القاجاري، ووالدته الأميرة القاجارية ملك تاج خانم نجم السلطنة إحدى حفيدات ولي عهد إيران عباس الميرزا[١]. تولى مصدق في سن مبكرة من عمره إحدى الدوائر التابعة لوزارة المالية بوظيفة مراقب للضرائب في إقليم خراسان لمدة عشر سنوات ولم يتجاوز بعد الخامسة عشر من عمره، ثم انتقل إلى طهران ومنحه الشاه القاجاري لقب (مصدق) يعنى "الأمين" بسبب أمانته ونزاهته، وإثر ذلك توجه لممارسة الأنشطة السياسية[٢]. كان ممن شارك في النهضة الدستورية (١٩٠٥ – ١٩١١م) والقى بعض الخطب في التجمعات التي نظمت في إستنكار إلغاء الدستور عام ١٩٠٨م[٣]. توجه إلى باريس ليدرس هناك العلوم المالية والسياسية، ثم أكمل دراسته العليا في سويسرا حاصلا على شهادة الدكتوراه في الحقوق، وعاد إلى إيران ليمارس عمله في مدرسة العلوم السياسية في طهران ويصبح عضوا في اللجنة القانونية بالمجلس النيابي الإيراني[٤].

غادر ايران إلى اوربا ليقود المعارضة في سويسرا ضد حكومة وثوق الدولة وهاجم معاهدة ١٩١٩م التي كرست الهيمنة البريطانية على ايران، ولم يرجع إلى إيران الا بعد أن سقطت الحكومة وفشلت المعاهدة. عين مصدق حاكما عاماً لمحافظة أذربيجان، ومن ثم حاكما عاماً للمنطقة الجنوبية النفطية والتي حفزته لاحقا إلى المبادرة لأعلان تأميم الثروة النفطية في إيران[٥]. تصدى لانقلاب رضا خان على الشاه القاجاري عام ١٩٢٥م واصفا ذلك بالانقلاب على الشرعية والخروج على الدستور، فالقي القبض عليه وتم سجنه في منطقة نائية في إيران ثم خضع للإقامة الجبرية حتى اطلق سراحه[٦]. واعتقل ثانية عام ١٩٤١م ليقبع في السجن حتى إجتياح إيران من قبل قوات الحلفاء وانهيار حكومة رضا خان في أيلول عام ١٩٤١م[٧]. استأنف نشاطه السياسية عام ١٩٤٢م على أثر انتخابه كممثل لأهالي طهران في الدورة الثانية عشر لمجلس الشورى الإيراني ليقود من هناك نشاطه السياسي ضد الاسرة البهلوية والتدخل الأجنبي حتى وصف المجلس بأنه "وكر للسراق"[٨].

عارض الانتخابات التي تضمت عام ١٩٤٩م على أعتاب الدورة النيابية السادسة عشر للمجلس على خلفية اتهام البلاط بتزوير الانتخابات، فتزعم مظاهرة جماهيرية توجهت إلى القصر الامبراطوري رافضا شرعية الانتخابات ومطالبا بإلغاء نتائجها، وحين أجريت ثانية عام ١٩٥٠م حصل وكتلته المتمثلة بالجبهة الوطنية على إغلبية الأصوات[٩]. ويتضح مما سبق أن الدكتور مصدق اقتحم ميدان العمل السياسي منذ نعومة أظفاره وقد ساعدته بيئته الاجتماعية والسياسية التي نشأ في ظلها على أن يلعب ذلك الدور المحوري في تأميم النفط الإيراني والتصدي لمحاولات الهيمنة الاستعمارية الأجنبية حرصاً على سيادة البلاد واستقلالها وضمان أمنها واستقرارها السياسي. مصدق وزعامة الجبرية الوطنية لعبت الجبهة الوطنية دورا محورياً في الاحداث السياسية التي عاشتها ايران عقب

الحرب العالمية الثانية، كونها تعاملت مع عدد من القضايا السياسية المفصلية التي لم يقتصر تأثيرها على الاوضاع الداخلية في ايران فحسب، بل امتدت لتشمل علاقات ايران الخارجية، لا سيما قضية تأميم النفط الإيراني. تجدر الاشارة إلى أن الاحداث التي تزامنت مع إحتلال الحلفاء لإيران عام ١٩٤١م والذي أدى في خاتمة المطاف إلى الاطاحة بالسلطة الدكتاتورية لرضا خان شهدت انعطافه في الظروف السياسية التي عاشتها ايران[١٠]. وكانت يقظة الشعب والاوضاع الجديدة التي تلت إنهيار أجواء الاختناق بمثابة أرضية خصبة لبروز العديد من التيارات والحركات والتنظيمات السياسية الفاعلة في الميدان. يضاف إلى ما تقدم أن الحلفاء كانوا يركزون على تامين جبهات القتال بعيداً عن الاهتمام بالأوضاع الداخلية، فضلا عن سعي بعض القوى الاجنبية لتعزيز نفوذها في ايران ومثال ذلك ظهور الحركات الشيوعية التي حظت بالدعم الروسي، وعلى ضوء ذلك كانت الجبهة الوطنية التي تمثل الحركات الوطنية التي انبثقت ولعبت دور التطورات السياسية بقيادة زعيمها الدكتور مصدق[١١]. لا شك ان تشكيل الجبهة الوطنية يأتي كبلورة لروحية الجماهير التي كانت تناهض سلطة الهيمنة البريطانية - الروسية التي كانت تحاول تشديد قبضتها على إيران لتحقيق أطماعها والاستيلاء على ثرواتها الوطنية. أعلنت الجبهة الوطنية عن نفسها رسمياً عام ١٩٥٠م إثر إعتصام الدكتور مصدق مع بعض رفقائه في البلاط الملكي علي خلفية التزوير الذي شاب انتخابات مجلس الشورى الوطني في دورته السادسة عشر واعقب ذلك إجتماع المعتصمين في بيت الدكتور مصدق ليتوصلوا معاً إلى تشكيل اللبنة الأساس لتنظيم الجبهة الوطنية الذي انفتح على كافة الفئات الاجتماعية الوطنية[١٢]. وقد امتازت الجبهة الوطنية على سائر الحركات السياسية بانها حظت بدعم مختلف التوجهات الدينية وفي مقدمها آية الله السيد أبو القاسم الكاشاني[*] الذي دعم بقوة الدكتور مصدق، إلى أن أبدى مصدق بعض السلوكيات غير المبررة تجاه التيارات الدينية فضلا عن الشخصيات الوطنية المرموقة في الجبهة الوطنية[١٣]. كانت أهم أهداف الجبهة الوطنية تتركز على رفض التدخل الأجنبي في الشأن الداخلي الإيراني والذي يمثل انتهاكاً سافراً لسيادة واستقلال البلاد، ومساندة وحماية قرار تأميم الثروة النفطية الوطنية[١٤]. يعتقد بعض الباحثين أن الجبهة الوطنية تضم مختلف الأطياف التي لا تبدو مرتبطة مع بعضها البعض، فهناك الوطنيون المتعصبون – الوطنيون المحدودون والاصلاحيون، بالإضافة إلى الاتجاه الديني المتشدد. وان هذا التنوع الفكري الذي ينعكس مباشرة على أسلوب المواجهة والتعامل مع الأحداث، من شأنه أن يغيب حالة التنسيق المطلوب في مواجهة سياسة شاملة ومستمرة، والعامل الذي جعل هذا التنظيم يحظى بهذه المكانة المرموقة في الحياة السياسية لإيران يكمن في الدورين الذين لعبهما الدكتور مصدق؛ الاول زعامته للجبهة الوطنية، والثاني قيادته للنهضة، بحيث ان دعم الدكتور مصدق يعني دعم النهضة من جهة، ودعم الجبهة الوطنية من جهة أخرى، ومن هنا كان يصطلح على دولة مصدق بأنها دولة الجبهة الوطنية[١٥].

لقد نجحت الجبهة الوطنية بزعامة الدكتور مصدق في ترسيخ القيم الوطنية واذكاء مشاعر التصدي للاستعمار والتدخل الأجنبي والحرص على استقلال البلاد، إلى جانب

دورها في ارساء حالة من الاستقرار السياسية والوئام في صفوف المجتمع الايراني. نجدر الاشارة إلى أنه بانهيار حكومة مصدق وسيادة حكومة الانقلاب التي نزعمها الفريق زاهدي نقوضت أنشطة الجبهة الوطنية ومنعت من ممارسة أي نشاط سياسي، وتم اعتقال أبرز شخصياتها وفي مقدمتهم الدكتور مصدق.

والذي نخلص إليه مما سبق أن الجبهة الوطنية بزعامة الدكتور مصدق كانت من التنظيمات التي لعبت دورا في المسرح السياسي الايراني سواء على صعيد الداخل أو الخارج. وان الجبهة الوطنية نجحت في إحياء القيم الوطنية لدى الجماهير ودفعها باتجاه دعم ومساندة قرار تأميم النفط، وكل ذلك كانت له انعكاساته الآنية والمستقلة على الاستقرار السياسي في ايران وترسيخ المشروع الوطني في التصدي للاستعمار والحرص على سيادة واستقلال البلاد. نجدر الاشارة إلى أن الجبهة الوطنية حظت بتأييد السيد الكاشاني الذي أيد أيضا قرار مصدق بتأميم النفط مصرحاً "أن الواجب الديني لكل مسلم إيراني هو دعم التأميم، والمساعدة في تحقيق حلم الشعب"[١٦] الأمر الذي مهد السبيل وبقوة أمام زعامة الدكتور مصدق وممارسة الدور المحوري في الحركة الوطنية التي أسهمت في استقرار ايران السياسي.

مصدق وتأميم النفط: عقب سقوط رضا خان وانهيار حكومة الاستبداد والعنف حدثت بعض الانفراجات السياسية التي جعلت العديد من التيارات الدينية تقتحم ميدان العمل السياسي منبنيه ضرورة التخلص من الفوضى وبسط الأمن والاستقرار في البلاد. وعلى هذا الاساس رأى الدكتور مصدق الفرصة مؤاتيه لاستئناف نشاطه السياسي، حيث تم انتخابه عام ١٩٤٤م كممثل عن أهالي طهران في الدورة الرابعة عشر لمجلس الشورى الوطني التي كانت تخضع في ظله ايران آنذاك إلى هيمنة القوات البريطانية والروسية والأمريكية[١٧]. بادر الدكتور مصدق إلى التحشيد من أجل تأميم الثروة النفطية الإيرانية عبر استثمار تنامي المشاعر الوطنية لدى الجماهير وتصاعد الفعاليات الاحتجاجية التي كان يقوم العاملين الإيرانيين في مصفاة النفط في عبادان، ناهيك عن رفض اتفاقية عام ١٩٣٣م الموقعة بين الشركة البريطانية والحكومة والتي لا تمنح الحكومة سوى النزر اليسير من الارباح. وقد خاض الدكتور مصدق نشاطا سياسيا محموداً لينجح في حمل مجلس النواب في دورته الرابعة عشر على سن قانون يقضي بعدم منح السلطة التنفيذية أي امتياز جديد أو المبادرة إلى التفاوض على شروط الامتيازات السائدة من دون الرجوع إلى المجلس وأخذ موافقته[١٨]. نجح المجلس بعيد ثلاث سنوات من إقرار التشريع السابق، أي في عام ١٩٤٧م إلى سن قانون آخر فرض على الحكومة إعادة التفاوض على الشروط التي تم بموجبها إقرار اتفاقية عام ١٩٣٣م[١٩]. لم يكن أمام الحكومة من سبيل سوى التفاوض مع تلك الشركة بهدف زيادة الارباح الداخلية من المبيعات النفطية وخفض أسعار المشتقات النفطية في الاسواق المحلية الايرانية، وأدى التفاوض إلى التوصل إلى إنجاز ملحق لاتفاقية الامتياز، غير ان البرلمان رفض المصادقة عليه بسبب عدم ضمانه تحقيق المصالح الوطنية الايرانية وأثر النواب أن تظل قضية النفط معلقة لتفسح المجال أمام المجلس القادم للبت فيها[٢٠]. تم افتتاح المجلس النيابي لدورته السادسة عشر في شباط عام١٩٥٠م وحاولت الوزارة التزام جانب الصمت إزاء قضية النفط، ولكن من جانب

آخر ناقش رئيس الوزراء وبشكل غير رسمي إعادة المفاوضات حول الاتفاقية مع شركة النفط الانجلو - الإيرانية على أساس المناصفة في الارباح ولكن دون جدوى, مما اضطر الحكومة الإيرانية إلى عرض الاتفاقية التكميلية على المجلس النيابي الإيراني يوم ١٩٥٠/٦/١٨م[٢١]. وفي خضم هذا الاضطراب الذي طال الساحة السياسية الإيرانية اغتيل مطلع عام ١٩٥١م رئيس الوزراء الايراني الجنيرال علي رزم آرا الذي كان يرفض مبدأ التأميم الكامل خلال قيادته المفاوضات مع الشركة على يد مجموعة "فدائيي الإسلام"[*] التي تزعمها نواب صفوي. ويعتقد الباحث أن هذا الاغتيال الذى يعكس المستوى الذى بلغته الجماهير والمعارض لامتياز الشركة البريطانية التي تمثل الهيمنة الغربية على المقدرات الاقتصادية الايرانية إنما يقف وراءه النشاط السياسي الوطني للجبهة الوطنية بقيادة الدكتور مصدق وسعيه الحثيث لضمان سيادة واستقلال ايران وتحقيق استقرارها السياسية.
جديد ذكره أن رزم آرا القى خطابا أمام مجلس النواب الايراني في ٣أذار ١٩٥١م أعلن فيه بأن ايران لا تستطيع أن تؤمم نفطها لأسباب سياسية واقتصادية قائلا "يجب ان نكون الحوادث المرة الماضية عبرة لنا في كافة ما نتخذه من نظريات وقرارات كي لا نقع في الاخطاء التي وقع فيها اسلافنا"[٢٢]. ويبدو أنه يقصد الخطوة التي أقدم عليها رضا خان حين تبنى إلغاء امتياز دارسي عام ١٩٣٢م.
صادق مجلس النواب الايراني في جلسته المنعقدة بتاريخ الخامس عشر من أذار عام ١٩٥١م على قرار اللجنة النفطية التي نبيث في اليوم التالي لاغتيال رزم آرا تأميم النفط الايراني[٢٣]. والذي نص على "انطلاقا من مصلحة الشعب الايراني ومساهمة منها في ضمان السلام العالمي نقترح نحن الموقعين أدناه إعلان تأميم صناعة النفط الايراني في جميع انحاء البلاد دون استثناء بان تصبح جميع عمليات التنقيب والاستخراج والانتاج بيد الدولة.
وتضمن قرار التأميم مادة منفردة وملاحظتين هما:
١-يحق للجنة النفط دعوة الخبراء الايرانيين والاجانب عند الضرورة والافادة منه.
٢- يحق للنواب تقديم مقترحاتهم في مدة خمسة عشر يوما بعد عقد اللجنة جلساتها، كما يحق لهم حضور اجتماعاتها لتقديم الايضاحات عن آرائهم ونظرياتهم[٢٤].
وإثر ذلك صادق مجلس الاعيان في ٢٠ أذار عام ١٩٥١م على قرار تأميم النفط ووضعت لجنة النفط قانوناً أخر حول تنفيذ قرار تأميم صناعة النفط في ايران اشتمل على تسع مواد. واضطر الشاه بعد مصادقة المجلسين على القانونين إلى توقيعهما الذي لم يثنيه تدخل السفير البريطاني.
وعلى هذا الأساس أصبحت الارضية خصبة لبروز الدكتور مصدق الذي كان قطب الرحى في الميدان السياسي والمؤهل للعب دور قيادي في مستقبل الاحداث. واذا اعتبرنا قرار التأميم الذي وقع حداً للهيمنة الغربية على القرار السياسي والاقتصادي الايراني فإن استقرار الوضع الايراني وتنامي مشاعر الاستقلال ورفض الهيمنة مدينة إلى الجهود التي بذلها زعيم الجبهة الوطنية الدكتور مصدق ونشاطه الاستثنائي في مجلس النواب.
وزارة الدكتور مصدق والتدخلات الأجنبية عام ١٩٥٣م: عرف الدكتور مصدق منذ بداية أنشطته السياسية وعلى خلفية تأسيسه للجبهة الوطنية مواقفه الوطنية المعادية

للتدخلات الأجنبية ولاسيما البريطانية والامريكية التي كانت تهدد استقرار ايران السياسي ومصادرة مقدراته الاقتصادية. كما كان واضحاً في التصدي للأسرة البهلوية وسياسات محمد رضا شاه الذي كان يحظى بدعم الغرب في تكميم الأفواه ومطاردة الاحزاب السياسية والرغبة في ارساء قواعد سلطة الحزب الواحد. وعلى هذا الاساس كان قرار تأميم الثروة الوطنية الايرانية من قبل الدكتور مصدق قد حقق عدة أهداف، لعل ابرزها وضع حد للتدخلات الأجنبية في ايران ومناوئة سياسة الحكومة القائمة، فضلا عن انهاء حالة الفوضى والاضطراب في البلاد والصيرورة إلى اشاعة الامن المجتمعي والاستقرار السياسي. تولى الدكتور مصدق عقب التصديق على قانون تأميم النفط الايراني رئاسة الوزراء عام ١٩٥١م وهدفه الرئيسي تنفيذ هذا القانون وادخاله حيز التنفيذ ولم تثنه المحاولات البريطانية والمساعي الامريكية، بل لم تجد نفعا حتى رفع الدعوى إلى محكمة لاهاي ومجلس الامن، اذ وقف بكل شموخ مصرحاً بان "تأميم النفط يعكس إرادة شعب يريد أن يصون إستقلاله"[٢٥]. وهنا ندرك بأن الهدف الأسمى للدكتور مصدق كان يتمثل في ردع الاستعمار البريطاني وإشاعة مظاهر الامن والاستقلال والاستقرار في ربوع ايران، سيما في ظل تصفية الوجود الفني لمدراء و موظفي الشركة البريطانية وخروجهم من ايران. اثر الفجوة بين الحكومة الايرانية والبرلمان لجأت الحكومة إلى تقديم إستقالتها في ١٩٥١/٤/٢٧م وشكلت وزارة إسلامية جديدة برئاسة زعيم الجبهة الوطنية مصدق التي حصلت على ثقة المجلس النيابي ولأول مرة في تاريخ تشكيل الحكومات على اجماع الآراء وكان ذلك إنعكاساً لقوة المجلس النيابي ورفضه الخضوع لإرادة الشاه[٢٦]. جدير ذكره أن عبقرية مصدق السياسية تكمن في إشتراطه تأميم شركة النفط لقبول منصب رئاسة الوزراء مغتنماً قدرة الشاه على المعارضة. وفي إطار سعي الدكتور مصدق لبسط الامن والاستقرار في البلاد ورفض سياسة الشاه فقد أراد ان يقوض صلاحية اختيار وزير الحرب بعيدا عن إرادة الشاه بغية الحد من تدخلات البلاط وتحقيقاً لإرادة الشعب. رفض الشاه ذلك فسارع مصدق إلى تقديم إستقالته، غير ان الأمر لم يدم طويلا و خرجت تظاهرات شعبيه حاشدة جعلت مصدق يعود ثانية إلى رئاسة الوزراء[٢٧].
حاول الشاه الانقلاب على حكومة مصدق لكنه لم ينجح فهرب إلى الخارج, في حين كان انقلابا أخر بانتظار مصدق نجح خلال بضع ساعات، وعزل مصدق من الرئاسة وعاد الشاه يحكم ايران ثانية لأكثر من خمس وعشرين سنة. ويعتقد الباحث ان إسقاط حكومة مصدق كان بمثابة مصادرة ارادة الشعب ونقويض حقه في تقرير مصيره وطموحه في بناء دولة تضمن له السيادة والاستقلال والاستقرار.
تشير كافة الوثائق والادلة إلى ان الولايات المتحدة الامريكية بمعونة بريطانيا هي التي وقفت وراء الخطة التي أعدت للإطاحة بحكومة الدكتور مصدق، ومن ثم القاء القبض عليه والحكم عليه بالسجن لثلاث سنوات حتى وفاته عام ١٩٦٧م. ذكر أحد الباحثين ان انقلاب ١٩ أب ١٩٥٣م كان أمريكيا صرفاً وقال: "انه من السخف ان يقال ان الايرانيين انقلبوا على مصدق من تلقاء أنفسهم، لقد كانت عملية أمريكية من بدايتها حتى نهايتها"[٢٨]. وفي إطار تقييم تجربة ثورة مصدق وأثرها في ترسيخ مفاهيم السيادة والقانون والاستقلال والاستقرار السياسي انه "يمكن إعتبار حقبة مصدق حقبة فريدة في

تاريخ الحركة الوطنية الايرانية، رغم كل ما واجهها من مصاعب داخلية وخارجية أرادت أن توقف عجلة تطورها، لقد كان مصدق صليا وجريئا في أغلب المواقف التي اتخذها داخليا وخارجيا، لاسيما تلك المحاولات المستمرة لتحرير الثروات النفطية من سيطرة الاحتكار الأجنبي، كما أن الاحداث السياسية التي ظهرت خلال تلك المدة في ايران أثبتت بشكل لا يقبل الشك تزايد نفوذ الحركة الوطنية وتزعزع كيان الشاه[٢٩]. ونخلص مما سبق إلى ان حكومة مصدق كانت حجر الزاوية في تنامي الشعور الوطني لدى شرائح واسعة من المجتمع، وقد أسست لاحقا لمفاهيم السيادة والاستقلال وضرورة تمتع الشعب بالإرادة التي تضمن له اختيار حكومته بما يمكنها من بسط الامن والاستقرار وتقويض أسس الفوضى والاضطراب والاستبداد.

الهوامش

(١)احسان .ف. الخوري: الدكتور غلام محمد مصدق، مجلة الاسبوع، لبنان، العدد ٤٥ في٢ آذار ١٩٦٧م, ص١٥٥.

(٢) محمد وصفي أبو مقلي: دليل الشخصيات الايرانية المعاصرة، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة الشعبية الدراسات الإيرانية، سلسلة ايران والخليج العربية، البصرة، ١٩٨٣م, ص١٠٧.

(٣) محمد حربي: تطور الحركة الوطنية في ايران ١٨٩٠ – ١٩٥٣م, ط١، ١٩٧٢م, ص٥٦.

(٤)مصطفى فاتم, تاريخ النفط الإيراني, دار سهامي للاستشارات، طهران, ط١, ١٩٧٦م, ص١٠٣.

(٥) حسن زكي رشيق: عودة إلى ثورة مصدق, مجلة القاهرة، العدد الثاني, ١٩٦٧م, ص٣٢.

(٦) فكرت نامق عبد الفتاح: سياسة العراق الخارجية في المنطقة العربية ١٩٥٣م, بغداد, ط١, ١٩٧٨م, ص١٨.

(٧) محمد وصفي: مصدر سابق, ص٣٠.

(٨)روح الله رمضاني: سياسة ايران الخارجية ١٩٤١ – ١٩٧٣م, ترجمة: حسين علي قياض وعبد المجيد حميد جودي، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة, شعبة الدراسات الايرانية, سلسلة ايران والخليج العربي, البصرة, ١٩٨٤م.

(٩) طلال مجذوب: ايران من الثورة الدستورية حتى الثورة الاسلامية ١٩٠٦ – ١٩٧٩مم, ط١, بيروت, ١٩٨٠م, ص٥٢.

(١٠) أحمد تدني : مصدق ومعركة السلطة، دار انصاريان للطباعة والنشر, قم, ط١, ١٩٩٨م, ص١٦٠.

(١١) خضير البديري: دكتور مصدق والعراق/ موقف الرأي العام من الاحداث السياسية في ايران ١٩٥٠ – ١٩٥٢م، العارف للمطبوعات, بيروت, ط١, ١٩٩٨م, ص٥٨.

(١٢) عباس مخير: العائلة البهلوية والتيار الديني، دار التوثيق, طهران، ط١، ١٩٧٣م, ص٨٠.

(*)ولد ابو القاسم الكاشاني في مدينة كاشان سنة (١٣٠٠هـ/ ١٨٧١م) وتلقى علومه في النجف بصحبة والده - غادر العراق بعد فشل ثورة ١٩٢٠م, وكان من ابرز القادة الدينين الذين ساندوا مصدق عند بداية الحركة وانتخب عضوا في البرلمان الإيراني للدورة السادسة عشر على الرغم من انه كان في المنفى. دونالد وليز: ايران ماضيها وحاضرها، ترجمة: عبد المنعم محمد حسنين وابراهيم امين الشواربي, القاهرة, ١٩٥٨م, ص٦٠.

(١٣) سياوش بشيري: عاصفة عام ١٩٧٨م, ترجمة مركز البحوث والدراسات, سلسلة الكتب المترجمة بغداد, ١٩٨٦م, ج١, ص٢٥٣.

(١٤) محمد علي همايون كاتوزيان: مصدق و مبارزه قدرت در ايران, نشر مركز, قم, ط١، ١٣٥٧ش, ص٥٣.

(١٥)غلام رضا نجاتي: التاريخ الإيراني المعاصر, ايران في العصر البهلوي, ترجمة: عبد الرحيم الحمداني, مؤسسة دار الكتاب الاسلامي, ط١, ٢٠٠٨م, ص٦٣.

(١٦) عاطت سلمان: تأميم النفط الإيراني وكيف ولماذا فشل مصدق, مجلة البترول والغاز العربي, بيروت, العدد التاسع, في ٥ آيار ١٩٦٦م, ص٨٣.

(١٧) محمد باقر فرد: تاريخ انقلاب آذربيجان وبلواى تبريز، به كوشش علي كاتبي/ انتشارات أمير كبير، تهران، ١٢٥٥ ش.

(١٨) غلام رضا رحماني: خاطرات سياسي بيست وبنج سال در نيروى هوائي, ايران، تهران، ط١، ١٣٦٤ش, ص٧٥.

(١٩) غلام رضا نجاتي: مصدر سابق, ص٧٣.

(٢٠) ملفات البلاط الملكي، الملف ت/٥/٣ التسلسل ٣٢١ كتاب سري من المفوضية الملكية العراقية بطهران إلى وزارة الخارجية العراقية برقم ٢٦٦/١/٢ في ١٩٤٩/٧/٣١م, وثيقة رقم ٧٠.

(٢١) سياوش بشيري: مصدر سابق, ص٢٥١.

(*) فدائيي اسلام: منظمة دينية تأسست عام ١٩٤٤م برئاسة مجتبى نواب صفوي وكان من أبرز أنشطتها اغتيال رزم آرا بهدف ازالة العقبة التي تقف امام قرار تأميم النفط.

(٢٢) علي أحمد كريمي: الحركات الدينية في العصر البهلوي، ترجمة خليل عصامي، دار الفراقد, قم، ط١, ١٩٧٩م, ص٥٣.

(٢٣) محمد باقر فرد: مصدر سابق، ص١٨.

(٢٤) خضير البديري : مصدر تسابق, ص٩٠.

(٢٥) محمد رضا ميرزائي: نحنت وزيري دكتر مصدق, انتشارات, سلحشور، تهران, ط١, ١٩٩٨م, ص٥٢.

(26) Aleap Danon: Modren Iran, Londen, 1965, P-83

(٢٧) فاطمة لوحي: انقلاب مصدق و دخالت انكليس، انتشارات ملي ايران, تهران، ط١, ٢٠٠٠م, ص١٠٧.

(٢٨) اندرو تولي : حقيقة الجاسوسية الأمريكية، ترجمة: فؤاد أيوب, دار الأديب, ١٩٦٤م, ص٨٢.

(٢٩) انتوني سامبسون: الشقيقات السبع شركات البترول الكبرى والعالم الذي صنعه، ترجمة: سامي هاشم، بيروت، ط١, ١٩٧٦م, ص١٩٠ – ٢٠١.